

## مقاربة تصورية معرفية لبنية الأفعال النفسية في اللسان العربي

### قضايا ونماذج

## *A cognitive conceptual approach to the structure of psychological verbs in the Arabic tongue*

### *Issues and Women*

عبدالرزاق الفراوزي

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

محمد مرزوق\*

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

taha1032009@hotmail.fr

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2020/12/09 تاريخ القبول: 2020/12/19	تناولنا في هذا المقال، بعض قضايا الأفعال النفسية في اللسان العربي من منظور معرفية، مستثمرين في ذلك نظرية الاستعارة التصورية كما تبلورت عند لايكوفسون (1980-1999)، ومركزين على نظرية المعرفة المجسدة. فهدفنا إلى كشف بنيات لغوية مجردة (الحب/ الكراهية، الغضب/ الانسراح، الفرح/ الحزن، الخجل...)، ودور أنسقتنا التصورية وخيالنا وتجاربنا في بناء معاني هذه الأفعال، انطلاقا من فرضية أن الأفعال النفسية مجردة تتجسد من خلال الإسقاط
<b>الكلمات المفتاحية:</b> المنظور ✓ الحدائي،	

<p>عاري، وأن الاستعارة آلية لفهم تجربة نفسية مجردة من خلال تجربة أخرى حسية ب داء، الحب نور، الغضب نار...).</p> <p>حددنا في البداية الإطار النظري الذي اعتمدناه مرجعاً، ثم وقفنا على دلالة الأفعال النفسية كما وردت في المعاجم اللغوية، وصنّفناها إلى صنفين: أفعال دالة على الانقباض، وأفعال دالة على الانقباض. ودرسنا نماذج منها (الغضب، الخوف، الحزن، السعادة، الحب، الفخر</p>	<p>لسانيات ✓ حديثية، ✓ بنوية، ✓ مقاربة ✓</p>
<p><b>Abstract :</b></p>	<p><b>Article info</b></p>
<p><i>In this research, we have dealt with psychic verbs in the Arabic language in light of the cognitive semantics theory. At the beginning we determined the theoretical frame that we will use as a reference, then we indicated the meaning of psychic verbs in the Arabic dictionary and we divided them into two categories: verbs of extraversion and verbs of contraction. Then we studied them according to the conceptual metaphor network, focusing on the embodied knowledge theory, to reveal the view of embodiment of abstract linguistic structures (love/hate, anger/euphoria, sadness/happiness, pride/shame...) and the role of our conceptual systems, imagination and experiences in building these verbs' meanings as well as understanding them from the hypothesis stating that psychic verbs are abstract and are embodied through metaphorical projection and that metaphor is a mechanism to understand an abstract psychological experience through other sensory experience (love is a disease, love is a light, anger is fire...)</i></p>	<p>Received 09/12/2021 Accepted 13/12/2021</p> <p><b>Keywords:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ modernist</li> <li>✓ perspective, modern</li> <li>✓ linguistics,</li> <li>✓ structuralism,</li> <li>✓ approach.</li> </ul>

## 1. مقدمة:

شكلت اللسانيات التوليدية- التحويلية منعطفا مهماً في تطور الدراسات اللغوية، انتقل البحث فيها من المستوى الوصفي الذي اعتمده اللسانيات البنيوية إلى مستوى التنقيب في الذهن وتفسير طريقة اكتسابه للغة، وكيفية إنتاجها وتحديد معانيها. فرفض تشومسكي بناء على هذا التصور النظرة الآلية إلى اللغة باعتبارها عادة كلامية قائمة على الاستجابات المشروطة الناتجة عن محفز خارجي، معتبراً أن النسق اللغوي قائم في ذهن/دماغ الفرد المتكلم، وأن هناك ملكة لغوية مستقلة في الذهن<sup>1</sup>

وغني عن البيان، أن هذه الأفكار أسهمت في طرح أسئلة عميقة مرتبطة بالنظام المعرفي، وبالقدرة اللغوية والبنية التصورية وطريقة عمل الذهن، وغيرها من الأسئلة التي تجاوزت مجال اللغة، إلى مجال الفلسفة وعلم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب وعلوم الدماغ... وغيرها من العلوم المعرفية، غير أن تركيز تشومسكي في نظريته اللسانية على مركزية التركيب المستقل عن السياق والإدراك والعاطفة، واعتبار الدلالة مجرد مكون هامشي أو تأويلي في أحسن الأحوال، أثار اعتراضاً من لدن عدد من الباحثين<sup>2</sup>، الذين اعتبروا فصل اللغة عن باقي الأنساق المعرفية تقصيراً في البحث اللغوي، وحصراً للغة في مقاربات صورية تستبعد مداخل أخرى مثل الخيال والسياق والمحيط والتجربة الشخصية، فبرزت على أساس ذلك نظريات دلالية ضمن ما أصبح يعرف بالدلالة المعرفية التي دافعت عن مركزية الدلالة عوض مركزية التركيب، واعتبر مؤسسوها أن معاني التراكيب كامنة في الذهن مرتبطة بالفكر. وقد أُنتج هذا التصور بناء على مراجعات عدة للنظرية اللسانية التوليدية- التحويلية، وتساوقاً مع تطور الدراسات في مجال العلوم المعرفية.

ويجدر بنا في هذا السياق، أن نشير إلى أنّ الدلالة المعرفية "لا تعد نظرية موحّدة: إنّها تمثل مقاربة لدراسة العقل في علاقته بالتجربة والثقافة المجسّدين، وتتخذ من اللغة أداة منهجية رئيسية للكشف عن البنيات التنظيمية والمفاهيمية"<sup>3</sup>، وتضم عدداً من النظريات، مثل: دلالة الأطر semantics Frame كما نجدها عند فيلمور (1984) Filmore، ونظرية فوكوني Fauconnier (1985) في الفضاءات الذهنية، ونظرية جاكندوف (1983) Jackendoff في البنية التصورية، ونظرية الاستعارة التصورية كما صاغها كل من جورج لاكوف G.Lakoff ومارك جونسون M.Jonson.

وسنتخذ من نظرية الاستعارة التصورية إطاراً نظرياً لمقاربة موضوعنا، كما سنستحضر في طرحنا لإشكالياته، تصورات جورج لايكوف ومارك جونسون (عقل شكله الجسد، ولاوعي معرفي، وفكر استعاري). هذا التصور سيجعلنا نقف على طبيعة الأنسقة التصورية للأفعال النفسية، وكيفيات تشكلها، ودورها في بناء المعاني وفهمها، وأثر النسق البيئي في بلورتها. وسنطلق من إشكالية كبرى.

كيف يمكننا فهم التعابير اللغوية المعبرة عن الانفعالات النفسية؟ هل يمكن ردها إلى البعد الذهني أم البيولوجي أم النفسي أم الثقافي أم الاجتماعي؟ أم هي تفاعل بين كل المكونات البيولوجية والنفسية والثقافية والاجتماعية؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية أسئلة متنوعة، نحصرها في الآتي:

كيف يعمل الذهن/الدماغ في بناء معنى التعابير الاستعارية؟

ما مدى إسهام الجسد في النظام المعرفي؟ وكيف؟

كيف تسهم الجسدنة في بناء التصورات الاستعارية للأفعال النفسية؟

#### 1- الإطار النظري

سنركز في دراستنا على مرجعيتين نظريتين ترتبطان بالدلالة المعرفية: نظرية الاستعارة التصورية، ونظرية المعرفة المجسدة.

#### نظرية الاستعارة التصورية Théorie conceptual metaphor

أحدثت أبحاث جورج لايكوف ومارك جونسون (1980-1999) ثورة إبستمولوجية في مجال الدراسات اللغوية والفلسفية، حيث أعادت النظر في طريقة تناول الاستعارة، ففكّكت بذلك الارتباط مع كل التصورات التي كانت ترى أنّها مجرد محسن أسلوب وبلاغي، دورها تزييني وثانوي في بنية الكلام، إلى اعتبارها مركزية في حياتنا، ومدخلاً لتوضيح طريقة تفكيرنا، فتم رد أصولها إلى الذهن في تفاعله مع المحيط، فأضحت الاستعارة بهذه الرؤية الحديثة: "عمليات تصورية تنعكس في اللغة الإنسانية وتسمح للمتكلم ببنية وتفسير مجالات مجردة من المعارف والتجارب بتعابير تجريبية أكثر حسية"<sup>4</sup>، لذلك نُظِر إليها عند الدلائلين المعرفيين على أنّها بنية فكرية مرتبطة بطرق عمل الذهن، وبألية تكوين أنساقه التصورية،

وتشفير نماذجه المعرفية، وقد فتح هذا التصور باباً فكرياً وفلسفياً جديداً، أبرز بجلاء طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر والذهن والتجربة المجسدة، فخلقت بذلك نظرية الاستعارة التصورية ميداناً بحثياً بديلاً في الدراسات اللسانية هدف إلى "وضع أسس تفسيرية للأنسقة التصورية واللغة في الدراسة العامة للدماغ والذهن"<sup>5</sup>، في تجاوز واضح لتصورات الدلالة الصورية (سواء عند البنيويين أو التوليديين).

يعرف إيفنس Evans الاستعارة التصورية في معجمه، بأنها "إطار نظري طوره جورج لايكوف ومارك جونسون، لكنه ارتبط بدراسة آخرين: كوفيتش ورايموند جيبس وأدم سويتسرومارك تورنر. طرحت نظرية الاستعارة التصورية بداية من لدن جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما "الاستعارة التي نحيا بها" (1980)، وتعد من الأطر النظرية الأولى التي تم تطويرها في الدلالة المعرفية، وقد قدمت الكثير من الزخم النظري المبكر في مقاربة العلاقة بين اللغة والعقل والتجربة المجسدة"<sup>6</sup>، وقد انطلق أصحاب هذه النظرية (جورج لايكوف ومارك جونسون) ممّا عدّاه نتائج كبرى للعلم المعرفي<sup>7</sup>:

الذهن مُجسّد أصلاً.

الفكر لاواعٍ في غالبته.

التصورات المجردة استعارية.

وعليه، لم تعد الاستعارة وفق هذه الرؤية العلمية مجرد مظهر أسلوبى للغة كما نظّرت لذلك النظريات الكلاسيكية منذ أرسطو<sup>8</sup>، بل عُدّت بنية ذهنية، تشمل الفكر بالدرجة الأولى، وما اللغة إلا وسيلة للتعبير عن فهمنا للأشياء والعلاقات، وآلية لكشف طريقة تفكيرنا، فالاستعارة لا تتعلق بالتركيب اللغوية، إنّها ترتبط بتجربة الفرد وخبراته، وبطريقة تفكيره، وفهمه للعالم بناء على نسقه التصوري المستمد من الأنساق الثقافية والاجتماعية، فخطابنا مهما كان مجالها (الدين، السياسة، الصحافة، الفن، السينما، الشعر، الكلام اليومي...) مؤسسة على بنية تصوورية، وهذه البنية التصورية تشتغل في الدماغ البشري بناء على ترابطات بين

المجالات التصورية؛ حيث نفكر في المجرد من خلال ما نعرفه عن المحسوس، ويؤكد لايكوف أنّ نسقنا التصوري يتضمن عدداً هائلاً من الترابطات التي تقرن بين مجالين، كما بيّن أنّ اللغة ليست سوى تحقيق سطحي لهذه الاستعارات الثاوية في الذهن البشري، فموقع الاستعارة "ليس في اللغة على الإطلاق، وإنما في الكيفية التي نُمفهمُ بها مجالاً ذهنياً وفقاً لمجال آخر، فالنظرية العامة تطرح نفسها من خلال تشخيص سمات مثل هذه الترسيمات العابرة للمجالات، وفي مسار العملية يتبدى أيضاً أن مفاهيم يومية مجردة، مثل: الزمن والأوضاع والتغير، والسببية، والغرض هي مفاهيم استعارية، والنتيجة هي أنّ الاستعارة (أي الترسيمات العابرة للمجالات) تعد مركزية مطلقة لدلالات اللغة الطبيعية المعتادة<sup>9</sup>، ويذكر مارك جونسون وجورج لايكوف نظريتهما بنماذج عديدة، نقتبس منهما بعضها:

الجدال حرب: يتحقق هذا التصور من خلال بنيات لغوية. من مثل<sup>10</sup>:

- لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك.
  - لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالتي.
  - أصابت انتقاداته الهدف.
  - لم أنتصر عليه يوماً في جدال.
- هذه التعبيرات اللغوية تعامل الجدال كما لو أنه معركة بين طرفين، حيث الهزيمة والانتصار محورية في العلاقة. وهي عبارة عن توافقات يتم فيها نسخ المعرفة المتعلقة بالمجال المصدر (الحرب) وما تتطلبه من شجاعة وجرأة واستعداد وتكتيك واستراتيجية وغيرها، لإسقاطها على مجال هدف (الجدال). فيتم بناء تصور عن الجدال من خلال ما نعرفه عن الحرب.

الزمن مال: من تحققاته اللغوية<sup>11</sup>:

- إنك تجعلني أضيع وقتي.
- ليس لدي وقت أمنحك إياه.
- كيف تدبّر رصيدك الزمّني؟

-كَلَّفني إصلاح هذه العجلة ساعة كاملة.

هذه التعبيرات اللغوية تعامل الزمن كما لو كان مالا نضيِّعه أو نستثمره أو نبذره، وهي استعارة بنيوية تمّ فيها نسخ المجال المصدر (المال) بوصفه بنية مادية بالمجال الهدف (الزمن) باعتباره بنية مجردة، فنبني تصورا عن الزمن (المجرد) من خلال ما نتصوره عن المال (المادي) في ثقافتنا.

إن التعبيرات اللغوية السابقة، تعبيرات سطحية متحققة عن بنية عميقة تحكمها، وهي بنية الاستعارة التصورية، التي تتأسس على أنّ عالم الأشياء المادي معروف لدينا معرفة جيدة، بينما عالم المجرّد مجهول، وعليه، نفكر في المجرّد من خلال ما نعرفه عن الملموس، أي أننا ننسخ ما نعرفه عن الظواهر المادية لنشكل ما لا نعرف عن الظواهر والقضايا غير المادية، مستثمرين في ذلك أنر بيئتنا بكل تشعباتها الفكرية والثقافية في بنيتنا الذهنية.

ب- الأصول الاستمولوجية للاستعارة التصورية.

تستمد الاستعارة التصورية أسسها الإستمولوجية من الفلسفة التجريبية المتجسدة التي قامت على أساس دحض وتفنييد النظريات الفلسفية التقليدية منذ ما قبل أرسطو إلى حدود القرن العشرين، تلك الفلسفة التي كانت تنظر إلى ثنائية الجسد والعقل على أساس من التمايز والتفاضل، وتُسَلِّم بأن "الذهن والجسد يمثلان ذاتين من طبيعة مختلفة: الذهن كيان غير فيزيائي أو غير مادي، والجسد كيان فيزيائي أو مادي"<sup>12</sup>، ونجد امتدادات هذه الرؤية عند ديكارت الذي ينطلق من تصور ثنائي يقضي بأن "الذهن هو جوهر مخالف لجوهر الجسد"<sup>13</sup> مشيراً إلى مركزية الذهن في إنتاج المعرفة وملغياً أي دور للجسد في هذا البناء.

ج- نظرية المعرفة المجسدة.

تعدّ الجسدنة من المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها نظريات علم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب واللسانيات المعرفية، وتبلورت في ظل الدلالة المعرفة، وبخاصة أعمال جونسون (1987) الذي دافع عن جسدنة العقل عوض عقلنة الجسد، وقد منح للجسد دوراً مركزياً في بناء المعاني الاستعارية، فالمعاني - كما يشير إلى ذلك

جحفة<sup>14</sup>- تُبني تبعاً لخطاطة تلعب فيها أجسادنا دوراً مهماً، "فلكي تكون لنا تجارب مترابطة ذات معنى، يمكن لنا أن نفقهها ونفكر فيها، يجب أن يكون ثمة نموذج ونظام لأعمالنا وسلوكاتنا وإدراكاتنا وتصوراتنا. والخطاطة عبارة عن نموذج متكرر، هي شكل، وهي انتظام تتسم به نشاطاتنا الجارية أو تخلو منه، وتظهر هذه النماذج بوصفها بنى ذات دلالة بالنسبة إلينا لاسيما على مستوى حركاتنا الجسدية في الفضاء وتصرفاتنا مع الأشياء وتفاعلاتنا الإدراكية<sup>15</sup>".

وقد قامت نظرية الجسدنة على أساس أن<sup>16</sup>:

-العقل ليس متحرراً من الجسد، فهو ينشأ من طبيعة أدمغتنا وأجسادنا.

-العقل تطوري.

-العقل عبارة عن مقدرة تشترك فيها بصورة كلية كل الكائنات البشرية.

-العقل غير واع في أغليه.

-العقل ليس حرفياً صرفاً، إنه استعاري بشكل كبير، وواسع الخيال.

-العقل مشغول عاطفياً.

هذه التصورات خالفت بشكل مطلق التصورات الكلاسيكية حول ماهية الكائن، بحيث رفضت<sup>17</sup>:

التصور الديكارتي الذي يفصل بين العقل والجسد، ويجعل من العقل أساساً لبناء المعرفة، لاغياً بذلك أي دور للجسد؛

-الكائن الكانطي المستقل بشكل جذري، الكائن الذي له حرية مطلقة، وعقل متعال على الجسد.

-الكائن ما بعد بنيوي، الذي يرى أن المعنى اعتباطي، وغير مقيّد بالجسد والذهن.

التصور القائل بالكائن الحاسوبي الذي يشبه ذهنه برنامج الحاسوب، الكائن الذي يشتق ذهنه المعنى، من خلال اعتبار رموز غير دالة دخلاً، ومعالجتها بالقاعدة، وإعطاء رموز غير دالة كخرج.

-تصور الفلسفة التحليلية التي ترى أن المعنى حرفي، وتتبنى نظرية الصدق التي ترى أن الأحكام والقضايا إما صادقة أو كاذبة بصورة موضوعية، ويتوقف ذلك على مدى موافقتها بصورة مباشرة للعالم في استقلال عن أي فهم بشري. الكائن التشومسكاوي (نسبة إلى تشومسكي) الذي يعلي من التركيب، ويجعله مستقلا عن المعنى والسياق والإدراك والعاطفة والذاكرة والانتباه والفعل. وعن الطبيعة الدينامية للتواصل.

إن اللغة في الاستعارة التصويرية، لا يمكن بناؤها وفهمها بمعزل عن الجسدنة البشرية، فلا يمكننا "أن نكون التصورات إلا من خلال الجسد، ولذلك فإن كل فهم نحصل عليه للعالم ولأنفسنا وللآخرين لا يُوْطر إلا من خلال تصورات تشكلها وتصوغها أجسادنا"<sup>18</sup> كما أنّ مسألة المعنى في ظل الجسدنة تنتج بناء على العلاقة التي تربط اللغة بالمتكلم، حيث الذهن يتفاعل مع تحولات الجسد وتغيراته بتأثير من السياق الفيزيائي والاجتماعي والثقافي.

## 2- الأفعال النفسية: تحديدات أولية.

تعد دراسة الأفعال النفسية من المباحث الأساس التي تناولتها الدراسات الدلالية المعرفية، ونذكر في هذا الصدد الدراسة الرائدة التي قام بها كوفيتش (Kovecses) (1986-1988-1990)، الذي أثبت أنّ العواطف تصور بطريقة استعارية، ودراسة ميشيل إيمانتيان في مقالها المعنون بـ "الاستعارة والتعبير عن العاطفة أو الإحساس، دور التجسد وإسهامه في بناء فهم التجربة والتعبير عنها عند البشر"، حيث يبحث هذا المقال في بعض العبارات الاستعارية للرجبة الجنسية والتعبير عن الإحساس بصدد الجنس، ودراسة جورج لايكوف حول الغضب في كتابه "نساء ونار وأشياء خطيرة: ما تكشفه المقولات حول الذهن".

ونقصد بالأفعال النفسية، تلك الأفعال الانفعالية<sup>19</sup> التي تنشأ نتيجة بعض المؤثرات الخارجية (المحيط) أو الداخلية (مكونات الجهاز العصبي في علاقته بالدماغ)، وتتأثر بتنوع المواقف والتجارب التي يحيها الإنسان، وتتمحور دلالتها

حول الانفعالات باعتبارها خلجات نفسية، تتولد من خلال انبساط النفس أو انقباضها، وتنتج عنها بنيات لغوية مجردة، تتجسد من خلال التحولات الفيزيولوجية التي تلحق بالجسد.

وتتشكل الأفعال النفسية من مجموعة من الأفعال التي تتميز عن بعضها البعض بسمات دلالية، نقسمها إلى مجموعتين: نسي المجموعة الأولى بالأفعال النفسية الدالة على الانبساط مقابل الأفعال النفسية الدالة على الانقباض، وتعد التعبيرات اللغوية الدالة عن انفعالات الانبساط/الانقباض استجابات طبيعية تتأثر بالإدراك والخبرة الحسية ومعطيات البيئة، ولذلك نرى أن الشعور بالانبساط فعل يرتبط بمؤثرات ذاتية فيزيولوجية وثقافية واجتماعية. واللغة التي نستخدمها لنعتبر بها عن هذا الانبساط تكشف لنا الطبيعة التي نفكر بها عن السرور أو الفرح مثلا.

ويبنى مفهوم الانبساط في اللغة العربية من خلال تصويره بمفاهيم وعلاقات مستمدة من مجال المكان حيث يكون الانبساط مكانا واسعا ممتدا، في تعبيرات من قبيل "انفرجت أساريره" و"عمت الفرحة أرجاء المكان" عند الحديث عن الفرح والسرور والسعادة، ويكون الانقباض مكانا ضيقا عند الحديث عن الشقاء والحزن، في تعبيرات لغوية مثل: "ضاق صدره"، "ضاقت به الأرض بما رحبت"، "انزوى في الركن"....

وبالإضافة إلى الامتداد/الضيق في المكان، فالتعبيرات الاستعارية للأفعال النفسية ترتبط بالاتجاهات الفضائية (أعلى/أسفل)، حيث يتم النظر إلى أفعال الانبساط استعاريا بوصفها شيئا موجودا في الأعلى ترتبط بها تعبيرات متعلقة بـ "أطير من الفرح"، "أشعر أنني في قمة السعادة" و"ارتفعت معنوياتي اليوم"، وفي المقابل ينظر إلى أفعال الانقباض استعاريا بوصفها شيئا موجودا في الأسفل وترتبط به تعبيرات لغوية، مثل: "انخفضت معنوياتي"، "انهارت حياتي". وهذا النوع من الاستعارات التصورية يطلق عليه لايكوف وجونسون اسم الاستعارات الاتجاهية؛ وهي استعارات تعتمد على تجربتنا الفضائية، من منطلق اعتبارنا كائنات تحددنا

الاتجاهات كالأعلى والأسفل، واليمين واليسار، والمركز والهامش، وتبنى كذلك مفاهيم الانبساط/الانقباض استناداً إلى تجربة المأكولات والمشروبات "الحياة حلوة /الحياة مرّة"، وهنا يتم ربط مجال "الانبساط/الانقباض" بمفاهيم مستمدة من مجال المشروبات "الحياة علقم" "تذوقت حلاوة الحب"، "تجرعت مرارة الحزن". فالفرح دائماً طعام حلو شهّي، أو شراب لذيذ المذاق، في مقابل الحزن الذي هو طعام كرهه شديد المرارة.

إنّ هذه التعبيرات اللغوية منبثقة من نسقنا التصوري الذي يتشكل من طبيعة أجسادنا، التي تتأثر بشكل واضح من خلال تغيرات فيزيولوجية تصيبها، ومن طبيعة مؤسساتنا الثقافية والاجتماعية، وهكذا نجد أن الاستعارات اللغوية تنشئ لنا معان جديدة تبرز من خلال ذات المتكلم البيولوجية وتجربته الشخصية مع المحيط.

#### أ-أفعال الانبساط والانقباض :

سنقوم بتحليل بعض البنيات اللغوية العربية، وسوف نقتصر على الوحدات اللغوية الآتية:

-أفعال دالة على الانقباض: الغضب- الخوف- الحزن.

-أفعال دالة على الانبساط: السعادة- الحب- الفخر.

- مفهوم الغضب: Anger

يدل الغضب في المعاجم اللغوية العربية على القوة والشدة والسخط، جاء في مقاييس اللغة أن: "الغين والضاد والباء أصل واحد يدل على شدة وقوة... (وهو) اشتداد السّخط"<sup>20</sup>، وهو من أكثر المفاهيم الانفعالية التي تمت دراستها من لدن المعرفيين، وقد تم وصفه على نطاق واسع في لايكوف (1987)، فاتخذ منه مبحثاً أساسياً برّر به فكرته حول استعارية اللغة، واعتبره نموذجاً للجسدنة الممثلة للمفاهيم التجريدية، فبنيت المفاهيم غنية وتعكس نموذجاً معقداً لهذه العاطفة، فهو منوال معرفي تنتظمه بنية تصورية كامنة في اللغة تتحكم في إنتاج نماذج لبنيات لغوية يتحقق فيها المفهوم، ومن أمثلة ذلك:

- الغضب جنون: لقد جنت من الغضب.
- الغضب نار: غضبه مشتعل.
- الغضب خصم: لقد تفوق على غضبه.
- الغضب حيوان: لقد أحكم لجام غضبه.
- الغضب تغير في اللون: بات شاحبا من الغضب.
- الغضب شرارة: تالألاً الغضب في وجهه.
- الغضب عى: أعماه الغضب.

وقد انطلق لايكوف من فكرة أنه قد "تبين أن سرعة دقات القلب وارتفاع درجة الحرارة السطحية في الجسم متواتران في الانفعالات المختلفة، (فاتخذ منها) رافدا يسند تجسدن الانفعال بتوسط النظام العصبي الفيزيولوجي، ويسند كون الاستعارات والمجازات المعبرة عن الانفعال مبررةً فيزيولوجيا أي جسديا، وبذلك يفسر قيام الاستعارات الجارية في الغضب على مفهومي الحرارة والضغط الداخليين"<sup>21</sup>.

#### -الخوف:fear.

جاء في معاجم اللغة أن "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدلّ على الدّعر والفرع"<sup>22</sup> وفي معجم علم النفس يعني: "وجدان غريزة الهرب باعتباره انفعالا أوليا نتيجة لمثير خطرويكون نزوعه الهرب"<sup>23</sup>، فالخوف رد فعل طبيعي ينتج عن الشعور بالخطر. كما هو الشأن بالنسبة للغضب، ويتميز بتفعيل الجهاز العصبي، حيث تأثيراته الفيزيولوجية تتجلى في:

- تمدد العضلات وأكسجنتها استعدادا للفرار.
- انتقال الدم بشكل سريع إلى الأعضاء الخارجية من الجسد.
- ارتفاع معدل نبضات القلب.
- التعرق وتجمد الحركة.
- ومن التعبيرات اللغوية الدالة على ذلك:
- الخوف سائل في مادة: امتلأ قلبه بالخوف.

- الخوف رجفة: يرتعد من شدة الخوف.
- الخوف متفوق اجتماعيا: استولى عليه الخوف.
- الخوف خصم: واجه خوفه.
- الخوف جنون: لقد جن من الخوف.
- الخوف قوة طبيعية: رماه الخوف.
- الخوف عذاب: عذبه الخوف.
- الخوف نبتة: غرسوا الخوف في الناشئة.
- الخوف برد: تجمد من الخوف.
- الخوف عدو: تسلل إليه الخوف.
- الخوف تغير في اللون: أصبح لونه شاحبا من الخوف.
- الخوف تغوط: بلل نفسه من الخوف.

تظهر هذه التعبيرات دور الجسد في إنتاج معنى الخوف، حيث البعد الفيزيولوجي في تفاعله مع المعطى النفسي هو المتحكم في تحديد المعنى وتمظهره على شكل سلوكيات قابلة للملاحظة، فالبنىات التركيبية بنيات سطحية متحققة ونتاجة عن بنية تصورية واردة في الذهن، وبذلك فهي تفصح عن الحالة النفسية والجسمية للمتكلم، ذلك أن معاني الأفعال النفسية ماهي إلا تعبيرات عن انبساط النفس أو انقباضها في تفاعل تام مع البنيات العصبية والذهنية للإنسان.

**الحزن: Sorrow** جاء في معجم اللغة لابن فارس أن " الحاء والزاء والنون أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه"<sup>24</sup> والحزن شعور يتمثل في الإحساس بالضيق، والوحدة أو النقص، ويتميز بتركيز الانتباه على النفس والانسحاب من المجتمع، وهو شبيه بالغم والكآبة والهم، وكما هو الأمر مع باقي الانفعالات، يمثل الجسد حاوية لحالة عاطفية يتم تصورها على أنها سائل، على العكس من الغضب فإن الحزن لا يتميز بارتفاع الحرارة أو الضغط داخل الحاوية المؤدي إلى الانفجار، بل يتميز بتحلل بطيء.

تتمثل الحالة الانفعالية للحزن في اعتباره: سائل داخل حاوية:

-إنها مليئة بالحزن.

-لقد سكب حزنه.

-تبخر حزنه كالندى.

-قلبه ينشق من الحزن.

وتتمثل الحالة الانفعالية للحزن في كونه: سائل خارج الجسد لا داخله:

-غرق في حزن عميق.

-كان مدفونا تحت أحزانه.

-أثقلتها ظلمة الحزن.

استعارة الحزن عبء ثقيل:

- أحس بثقل في قلبه.

- أثقل الحزن تفكيره.

-أحس بالهزيمة.

وترتبط دلالات الحزن بالاتجاه (أسفل):

- معنوياته منهارة.

-كانت في الحضيض

وتتحقق كذلك بنيات لغوية لاستعارات الحزن مرتبطة بكائنات حية محسوسة،

نمثل لها بالعبارات الآتية:

-الحزن حيوان: يمسك في يديه لجام حزنه.

-الحزن قوة طبيعية: أغرقتها موجة أحزانها.

-الحزن خصم: استسلم لحزنه.

-الحزن نبات: تجذر فيه الحزن.

-الحزن معدن: أذابه الحزن.

**السعادة: Happiness**

جاء في معجم اللغة لابن فارس: "السين والعين والبدال أصل يدل على خير وسرور،

خلاف النّحس، فالسّعد: اليمين في الأمر"<sup>25</sup>، والسعادة مفهوم غني بالمعاني وكثيف

بالدلالات التي تختلف من حيث شدتها، فقد تتراوح بين الطمأنينة والإحساس بالنشوة، كما أنّها مرتبطة بحالة التوازن النفسي والتفاعلات الجسدية، ونجد ذلك في التعبيرات اللغوية الآتية: أحس بالطمأنينة. تغمرني السعادة...

وفي تقييم المشاعر، يعد التمثيل التصوري مهما في هذا الباب، فتصورنا للمشاعر الايجابية يرتبط عادة بالاتجاه "أعلى"، بينما تصورنا للمشاعر السلبية يرتبط باتجاه "أسفل"، من هنا نجد اللسان العربي يعبر استعاريا عن المشاعر الايجابية بالاتجاه الأعلى، كما في البنيات الآتية:

- أنا في قمة السعادة.

- أقفز من الفرح.

- أكاد أطيّر من شدة الفرح.

الحب the love

جاء في معجم مقاييس اللغة أن: "الحاء والباء أصول ثلاثة: أحدهما للزوم والثبات، والآخر الحبّة من الشيء من ذي الحَبِّ، والثالث وصف القصر... وأما للزوم فالحُبُّ والمحبّة"<sup>26</sup>، يرى عمر بن دحمان أن المداخل المعجمية أقامت حدّ "الحب" على معاني العاطفة والحنان والود والولع والشغف والهيّام...، غير أن الطرح التجريبي يعترض عن مثل هذه التحديدات الموضوعية، ويفسر ذلك بكون الحد الموضوعي "يهمل الطريقة التي يفهم بها الناس تصوراتهم من خلال الاستعارات"<sup>27</sup>، وبالمقابل يشير سليم (2014) إلى أنّ المعاجم العربية قد أقامت تعريفات الحب "على أسس استعارية، فالحب نار (إحراق الحب في القلب، حرقه الهوى، وهذا هو الهوى المحرق)، والحب محتوى مضمّر في الجسد (وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو الهوى الباطن)، والحب داء (ذهاب العقل من الهوى، أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه)<sup>28</sup>". فالحب استعارة تصوورية نتصور من خلالها أن الحب يشبه النار في حرقته (نسخ مجال النار وإسقاطه على مجال الحب)، فنعبّر عنها بتعابير لغوية، من مثل:

-حبك يعذبني.

-أحرقني هواك.

-فؤادي يضطرم من الوجد.

-استعارة الحب داء:

أبلى الهوى أسفا يوم الندى /// وفرق بين الجفن والوسن الهجر<sup>29</sup>

-كفى بجسي نحولا أني رجل /// لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ينتج معنى استعارة "الحب داء" في هذه التعابير انطلاقا من كونه منوال معرفي تنتظمه بنية كامنة في اللغة. يربط خلالها الذهن بين المجرد(الحب)، والمحسوس(المرض)، فما ينتج عن المرض من سهاد وأرق ووهن ونحول وموت أو شفاء يتم إسقاطه على المحب. ويتأسس النسق التصوري لهذا التصور انطلاقا من خصوصية الثقافة العربية، ومن تجربة المتنبي الوجدانية في علاقته بالمحبيب، والتي تتجسد من خلال انعكاس هذه التجربة على جسده.

استعارة الحب طرب:

هذه الاستعارة التصورية تنتج عنها بنيات لغوية من قبيل<sup>30</sup>:

رأيت الهلال ووجه الحبيب /// فكانا هلالين عند النظر

فلم أدري من حيرتي فيهما /// هلال السماء من هلال البشر

فلولا التورود في الوجدتين /// وما راعني من سواد الشعر

لكنت ظننت الهلال الحبيب /// وكنت ظننت الحبيب القمر

فراح الفؤاد يغني لها /// وجاء الربيع وحي انتصر

فطرب النفس وانبساطها يتمظهر من خلال الإحساس بالسعادة التي تظهر على الشاعر وتجعله يماثل بين محبوبته والهلال في السماء، مستثمرا بذلك الربط بينهما.

استعارة الحب وعاء في محتوى:

لئن غبت عنها فالهوى غير غائب /// مقيم بقلب الهائم المتفطر.

فالحب هنا معطى مادي يحتويه محتوى وهو القلب.

الفخر: Pride

جاء في معجم مقاييس اللغة أن "الفاء والخاء والراء أصل صحيح، وهو يدل على عِظْم وقِدْم... والتَفَخَّر: التَعَظُّم"<sup>31</sup>. ولم تخرج هذه الدلالة عمّا أورده ابن منظور في لسانه، حيث "الفَخْر والفَخْر والفَخْر والفَخْر والفَخْر والفَخْر... والتَفَاخُر التَعَاظِم، والفَخْيَرَاء. التَمَدِّح بالخصال والافتخار وعَدَّ القديم... والتَفَاخُر التَعَاظِم، والتَفَخَّرُ: التَعَظُّمُ والتَكَبُّرُ"<sup>32</sup>. فالفخر شعور يتسم باحترام النفس وتمجيدها بشكل كبير، ويمثل عادة الأحاسيس الإيجابية التي تتمظهر من خلال تحقيق إنجاز معين، فتدفع الفرد إلى الإحساس بالاستعلاء وازدراء الآخرين، ويتقاسم الفخر الكثير من الاستعارات المركزية مع العديد من المشاعر، فهو مادة في حاوية، ولكن تلك المادة لا ترتبط بسائل ساخن كما هو الحال مع الغضب، بل المادة التي تعكس تأثير الفخر هي الهواء، وتنتج عن ذلك بنيات لغوية يُمثّل الفخر فيها كشيء منفوخ وكبير، من أمثلة ذلك:

-كان منتفخا كالكيس.

-انتفخت فقاعة فخرها.

استعارة الفخر علو:

وقالوا هل يبلغك الثريا فقلت: نعم إذا شئت استفالا

استعارة الفخر إرادة وعزيمة

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ.

خاتمة:

أسهمت الدلالة المعرفية في تطوير البحث اللساني، فربطت اللغة والفكر بصورة تظهر فيه اللغة على أنّها تجسيد للفكر ومظهر من مظاهره، وأنّ الذهن متجسّد بالطريقة التي تجعل أنسقتنا التصورية ترتبط بالبيئة التي نعيش فيها، فأعادت بذلك الاعتبار للمكون الدلالي وموقعته موقعا جوهريا، ووقّرت بذلك زخماً نظريا وتطبيقيا أبرز طبيعة العلاقة بين اللغة والذهن والمحيط والتجربة المجسّدة. وقد مثلت -الدلالة المعرفية- بناء على هذا التصور الفلسفي والفكري مدخلا مهماً أعاد النظر في الاستعارة وردّ أصولها إلى الذهن، في تجاوز واضح لمنطق الدلالة الصورية

التي ترى أن هناك بنية موضوعية للحقيقة وللعالم الخارجي مستقلة عن البشر، ولوصف هذه البنية لابد من تفعيل التفكير الموضوعي المنطقي الذي يبعد الخيال، فتم فصل اللغة عن باقي الأنساق المعرفية، وإهمال البنيات اللغوية القائمة على الخيال من مجازات واستعارات وكنيات، برغم كونها تشكل حضوراً قوياً في اللغات، بل بها نحيا كما يقول لايكوف وجونسون.

لذلك، تبنت الدلالة المعرفية طروحات جديدة، قامت على أساس مراجعات عميقة لظاهرة الاستعارة، فنقلتها من التصور التزييني الجمالي، وأخرجتها من سجن اللغة الذي سُجنت فيه منذ عهد أرسطو، إلى جعلها أمراً مخصوصاً بالذهن ومرتبطة الفكر عموماً، مستجيبة للبنيات العصبية والبيولوجية، ومتفاعلاً مع المحيط الذي يجعل الإنسان يدرك ترابطات مجالية تقوم ببلورة طرائق التفكير، وأشكال التعامل مع الأمور المجردة من انفعالات مثل الغضب والحزن والخوف والحب والفخر والسعادة... الخ، التي بيننا أمثلاً بنيات استعارية تصورية تتأسس من خلال أنساق ثقافية واجتماعية، وتستحضر الجسد في بنائها وتشكلها، ليصبح بذلك الجسد آلية من آليات إنتاج المعرفة، ذلك أنّ احتكاك الإنسان ببيئته، وانفعاله بمعطيات محيطه، تفرض عليه عقد صلات بين مكوناته لمنح المعنى للأشياء، وعلى أساس ذلك يقوم الذهن بهندسة التصورات التي ترتبط بخبرة الإنسان وتجاربه وثقافته وخياله، فيقوم ببناء خطاطات ترتبط بتصورات الإنسان، فالاحتواء شيء يحتوي شيئاً آخر، والاتجاهات الفضائية أسفي أعلى يمين... ترتبط بالفضاء الذي يعيش فيه الإنسان ويتحرك، والعواطف تغيرات فسيولوجية تلحق الجسد وتؤثر في الجانب الحس-حركي للإنسان.

الهوامش.

<sup>1</sup> - جونسون و لايكوف (1999) يدحضان القول بالملكة اللغوية كما وردت عند تشومسكي، "فلا وجود للملكة للعقل مستقلة تماماً ومنفصلة، وغير مقرونة بقدراتنا الجسدية مثل الإدراك والحركة" كتاب "الفلسفة في

الجسد" ص 54

<sup>2</sup> - من هؤلاء الباحثين، نذكر: لانغاك، جاكندوف، لايكوف، طارسكي وطالهي الذين قالوا بعدم قدرة اللسانيات

التوليدية كما أرسى أسسها تشومسكي على مسابرة التطورات التي لحقت حقولاً علمية مثل علم النفس المعرفي وعلوم الدماغ وعلم الأعصاب...، فكان أن ظهر اتجاه لساني يتبنى مجموعة من الأفكار منها عدم استقلالية اللغة عن باقي العمليات العقلية، والتداخل بين اللغة والفكر، وبين اللغة والعالم الذي يعيش فيه الكائن البشري، واعتبار البنية الدلالية هي البنية التصورية. وضرورة التخلي عن مركزية التركيب.

<sup>3</sup> -Vyvyan evans and Melanie Green (2006), p153

<sup>4</sup> - James R. Hurford ; Brendan Heasley ; Mmichel B. Smith ;(2007) ;p331

- نقلا عن، عمر بن دحمان (2015) ص123

<sup>5</sup> - مقدمة المترجم جحفة (2016)، ص 17

<sup>6</sup> - vyvyan Evans(2007) ، p33,34

<sup>7</sup> - جورج لايكوف ومارك جونسون، من نكون، ترجمة عبد المجيد جحفة، ضمن "الاستعارة والمعرفة"، مختبر اللسانيات والتواصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، 2011، ص 105.

<sup>8</sup> - يرى أرسطو أن الاستعارة تخص الألفاظ والتصورات، وتتأسس على المشابهة، وأن كل التصورات حرفية وغير متجسدة، ليس فيها ما هو استعاري، وأن الفكر عقلائي لا يتشكل من طبيعة أدمغتنا وأجسادنا.

<sup>9</sup> - جورج لايكوف (1993)، ص 7-8.

<sup>10</sup> - جورج لايكوف ومارك جونسون (1980)، ص 22.

<sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص 25.

<sup>12</sup> - مصطفى، الحداد(1995)، ص 48.

<sup>13</sup> - مصصفي، الحداد، المرجع نفسه ص.6.

<sup>14</sup> - جحفة، عبد المجيد، (2001)، ص 128.

<sup>15</sup> - جحفة، (2001)، ص 128-129.

<sup>16</sup> - لمزيد من التفصيل نحيل القارئ إلى لايكوف /جونسون (1999) ص: 38-39.

<sup>17</sup> - لمزيد من التفصيل نحيل القارئ إلى لايكوف /جونسون (1999) من ص 39 إلى ص 41.

<sup>18</sup> - لايكوف/جونسون(1999) ص 720.

<sup>19</sup> - الحالة الانفعالية تعني حالة توتر في الكائن تصحبها تغيرات فسيولوجية داخلية ومظاهر جسمية خارجية تعبر عن الانفعال. والانفعال هو رد فعل لإحباط الدوافع أو إشباعها...ويصاحب الحالة الانفعالية استجابات فسيولوجية مثل: ضغط الدم وسرعة ضربات القلب وزيادة معدل التنفس وجفاف الحلق واتساع إنسان العين وحركة المعدة والأمعاء وتوتر العضلات وتغير في كيمياء الدم " طه، فرج عبد القادر وآخرون، معجم

- علم النفس والتحليل النفسي، ص 174
- <sup>20</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 428.
- <sup>21</sup> - الزناد، الأزهر، نظريات لسانية عَرَفَنِيَّة، ص 194-195
- <sup>22</sup> - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 230
- <sup>23</sup> - طه، فرج عبد القادر وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 190.
- <sup>24</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق ج 2/ ص 54.
- <sup>25</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق ج 3، ص 75.
- <sup>26</sup> - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 26.
- <sup>27</sup> - ابن دحمان، عمر (2015)، ص 108
- <sup>28</sup> - سليم، عبد الإله (2014) ص 138.
- <sup>29</sup> - البيتان الشعريان للممتني. ديوان الممتني (1983). ص 7
- <sup>30</sup> - تنسب الأبيات للشاعر الخُبز أُرزي (ت 317هـ)، ورد في: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.
- <sup>31</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق ج 4، ص 480
- <sup>32</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مادة "فخر" ص 3361.

### المراجع:

- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف (د.ت).
- ابن دحمان، عمر، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي"، ط 1، رؤية للنشر والتوزيع، 2015.
- الحداد، مصطفى، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية والثقافية لكلية الآداب، تطوان. سلسلة دراسات، مطبعة الهداية، تطوان 1995
- الزناد، الأزهر، نظريات لسانية عَرَفَنِيَّة"، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف.
- طه، عبد القادر، فرج وآخرون: معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- لايكوف جورج وجونسون مارك، الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسّد وتحديه للفكر الغربي، ترجمة

- عبد المجيد جحفة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2016.
- لايكوف و جونسون، الاستعارات التي نحيا بها"، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط2، دار توبقال للنشر، 2009.
- لايكوف، جورج، النظرية المعاصرة للاستعارة"، ترجمة طارق النعمان، مصر، مكتبة الاسكندرية، 2014.
- مختبر اللسانيات والتواصل، الاستعارة والمعرفة، منشورات المختبرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بن مسيك، الدار البيضاء، ط1، 2011.
- جمعية اللسانيين بالمغرب، اللغة، المعرفة، السيمياء، التخطيط، والتربية، جامعة محمد الخامس بالرباط، 2014.
- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
- James R. Hurford; Brendan Heasley; Mmechel B. Smith: Semantics: A Course book. 2<sup>nd</sup>. Cambridge University. Press ;2007
- Vyvyan Evans and Melanie Green« cognitive linguistics, an introduction », Edinburgh University press , 2006.
- Vyvyan Evans: a glossary of cognitive linguistics. Edinburgh university press, 2007.
- Jackendoff, R(1983), Semantic and Cognition, combridge, MA : the MIT press.
- Jackendoff, R(1990), Semantics structures, MA : the MIT press.